International Research Journal of Arabic and Islamic Studies, Vol.:04, Issue: 01, Jan-Jun 2024
PP:01 -14

OPEN ACCESS
IRJAIS
ISSN (Online): 2789-4010
ISSN (Print): 2789-4002
www. irjais.com

تصور التكافل الاجتماعي: أنواعه وصوره البارزة في ضوء التعاليم الإسلامية - دراسة بحثية

Concept of Social Solidarity: Types and Prominent Forms in Light of Islamic Teachings - Research Study

Dr. Hafiz Hamid Ali Awan
Assistant Professor, Institute of Islamic Studies,
Bahauddin Zakariya University Multan
Madiha Mumtaz
PhD Scholar, Institute of Islamic Studies,
Bahauddin Zakariya University Multan

Abstract

Islam has the honor of being the last religion in the universe, it has the ability to be practiced by all human beings in all ages. The subject of Islam is man, respect for humanity, spiritual and material guidance are its main goals. To fulfill the physical needs of human beings, Allah Ta'ala has provided them with spiritual guidance through various prophets and heavenly books. It is a fact that human beings are not creatively equal in the pursuit of profit or in the disposal of profit. Therefore, the religion of Islam obliges the wealthy and the status class of the society to help the financially and practically weaker classes in this paper, keeping in mind the requirements of the present age, the importance and necessity of takaful is argued by Sharia Quran and Sunnah. It is clarified by Islam encourages the financial and intellectual guidance of different groups of society. In view of this importance, in this paper, the main types of takaful, academic takaful, political takaful, financial takaful, literary takaful and moral takaful (financial punishment for various crimes) have been explained in a very reasonable manner. This thesis consists of a case, three discussions and a conclusion. In these debates, the literal and terminological definition of takaful and the proof of financial takaful is proven from the Qur'an by Hazrat Zakariya (AS) sponsoring Hazrat Maryam (AS) and the best form of Takaful is the Islamic system of Zakat. So that they can live with respect and comfort. In this paper, waqf is presented as an excellent example of takaful, because in waqf, the property itself or its

CC BY

benefit is dedicated as a support for members of the society, and Muslim waqf from the beginning of Islam until now. They are continuing the process continuously, which no intelligent person can deny. In these papers, the justification and necessity of takaful has been succinctly embellished with logical arguments and simulations.
Keywords: Sharia Quran, Sunnah, takaful, Hazrat Zakariya, waqf

المقدمة

الحمد لله حمدا دائما مع دوامه وحمدا خالدا مع خلوده وحمدا لا منتهى له دون مشيته وحمدا لا يريد قائله إلا رضاه وحمدا عند كل طرفة عين وتنفس كل نفس، وأشهد أن لا إله إلاالله وحده لا شريك له مانح الخيرات والنّعم، وأشهد أن سيدنا وسندنا محمدا عبد الله ورسوله خير من أصطفي وبعثه إلى جميع الأمم صلوات الله وسلامه عليه بعدد كل الموجودات وبقطرات الأمطار ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار وذرّات التراب وورقات الأشجار وعدد اليالى والنهار وكلمات الإنس والجان ومنطق كل ذي الشعور والحياة صلواة تسبق الغايات، عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الخيار الذين فقهوا هذا الدين وعرفوا أسرار الشرع المتين رضي الله عنهم وأجزللهم الأجر والغفران وجعلنا من الذين اتبعوهم بإحسان.

وبعد : فإن الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع التى تحمل الهداية الإلهية للناس كافة، وقد خصها الله سبحانه وتعالى بالعموم والخلود والشمول، فهى رحمة للعالمين من كل الأجناس وفي مختلف البيئات والأعراف وجميع الأعصار إلي أن تقوم الساعة، لأن الله سبحانه وتعالى أودع فيها من الأصول والأحكام ما يجعلها قادرة على الوفاء بحاجات الإنسانية المتجددة على امتداد الزمان واتساع المكان وتطور الإنسان لذلك جاء الإسلام بمنظور شامل للكون والإنسان والحياة، ليجعل من هذه العناصر نظاماً متكاملا هدفه الأساسي تكريم الإنسان وتحقيق إنسانيته الكاملة ماديا وروحيا –ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا.

ومن أجل ذلك دعا الإسلام إلى تسخير كل الإمكانيات وكل السبل للقضاء على الآثار المدمرة للمجتمع وهي ثلاثية الجهل والجوع والمرض، فأقام مجتمعا قائما على قاعدة صلبة من القيم ينبثق عنها نظام اجتماعي يجعل من سعادة الإنسان وكرامته هدفه الأول. و دعا إلى العدل والبر والحلم وعمل المعروف ومساعدة الفقراء وإغاثة الملهوف وعيادة المريض والتصدق على المحتاجين والمسح على رأس الأيتام وغيرها من الأخلاق والقيم التي تؤسس لنظام اجتماعي متوازن.

قال تعالى –

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ(البقرة آية 177)

وهذا لايتأتّي الا بايجاد مجتمع متعاون متراحم وبيئة ذي صلة وترابط علي اخاء ومحبة، فالناس فيه ليسوا على نسق واحد في العلم والمستوى المعيشي، بل يتفاوتون في أوضاعهم وأحوالهم فمنهم الفقير، المريض، اليتيم، العاجز، العالم، الجاهل، الغني، فيحتاجون إلى تنظيم دقيق يرتب لهم أمور معيشتهم، ويرعى أحوالهم، ويهتم بشؤونهم، ويحقق التوازن بين مختلف فئات المجتمع دون خلل أو تقصير، حتى يشعر كل فرد بعضويته الكاملة في المجتمع، ويقوم بعمل ما عليه من واجبات وينهض بأعبائه.

من هذا المنطلق جاء هذا البحث الصغير في حجمه، والمتواضع في محتواه

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة.

المقدمة: وهي التي بين أيديكم.

المبحث الأول: بيان مفهوم التكافل الاجتماعي في الإسلام، وفيه ثلاثة مطالب.

- المطلب الأ ل : تعريف التكافل في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثاني : الدليل الشرعي والعقلي لنظام التكافل الاجتماعي.
- المطلب الثالث: المفهوم العام لمعنى التكافل.

المبحث الثاني: انواع التكافل الاجتماعي في الاسلام

المطلب الأول التكافل الادبي

المطلب الثاني التكافل العلمي

المطلب الثالث: التكافل السياسي

المطلب الرابع:التكافل الجنائي

المبحث الثالث : أبرز صور التكافل في الإسلام:

- المطلب الأول:مفهوم الزكاة

لغة وشرعا

- المطلب الثاني:المستفيدون من الزكاة

المطلب الثالث: مفهوم الوقف

لغة وشرعا

المطلب الربع: انواع الوقف

الأول: الوقف الخيري

الثاني:الوقف الاهلي

الخاتمة وفيها أهم النتائج

هذا والله أسأله التوفيق والسداد في القول والعمل، فإن أصبت فمن الله وحمد وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله منه.

والله ولي التوفيق

المبحث الأول: بيان مفهوم التكافل في الإسلام

المطلب الأول: تعريف التكافل في اللغة والاصطلاح.

تعريفه :

لغة : كفله و كفّله : أعاله ، والكافل أي العائل 1 أو هو القائم بأمر اليتيم المربي له سواء كان الكافل من ذوي رحمه أو أنسابه أو كان أجنبيا 2 ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وكفلها زكرياء﴾ أي ضمنها إياه حتى تكفل بحضانتها .

اصطلاحا : التكافل الاجتماعي هو أن يتكفل المُجتمع بشؤون كل فرد فيه من كل ناحية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية3 وعرَّف الشيخ محمد أبو زهرة التكافل بقوله: (أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم، وأن يكون كلِ قادر أو ذي سلطان كفيلاً في مجتمعه، يمده بالخير، وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد، ودفع الأضرار، ثم في المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أُسس سليمة

فيتبين لنا من التعريفات السابقة أن نظام التكافل الإسلامي في مغزاه أن يشعر كل فرد في المجتمع أن عليه واجبات لهذا المجتمع يجب عليه أن يقوم بها ويؤديها على أكمل وجه، وإن قصَّر في أدائها فقد يؤدي ذلك إلى تفكك المجتمع وانهياره.

كما يشعر أن له حقوقاً يجب على القوَّامين عليه أن يعطوا كل ذي حقٍ حقه من غير تقصير أو إهمال.

المطلب الثاني: الدليل الشرعي

لنظام التكافل الاجتماعي في الإسلام أدلة شرعية، وأخرى عقلية وهي كما يلي:

*** الأدلة الشرعية.**

وهي ترجع إلى القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وإجماع الأمة، أما بالنسبة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية سأقتصر على ذكر بعض منها لأنها كثيرة جداً وحصرها صعب، نظراً لتوسع موضوع التكافل، وأنه يشمل في عناصره مدلولات كثيرة مثل: الإحسان، الرحمة، البر، الإنفاق، الإخاء، التعاون، وما إليها.

أ- الآيات الواردة في معنى التكافل الاجتماعي في الإسلام:

- قال الله تعالى (1).

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الأَخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ4

(2) ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ وقال عز وجل أيضا: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾5 وقال الله عزَّ وجل: وَأَنفِقُوافِي سَبِيل اللّهِ وَلاتُلقُوابِأيّدِيكُم إِلَى التّهلُكَة وَأَحسِنُوا إِن اللّه يُحِبُ المُحسِنِين(6) وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ7وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّر تَبْذِيراً8

ب- الأحاديث الواردة في معنى التكافل الاجتماعي في الإسلام:

1-.عن سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلِمُهُ من كان في حاجة أخيه فإن الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة، فرَّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً سَتَره الله يوم القيامة(9)

3- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نفَّس عن مسلم كربةً من كُرَب الدنيا نَفَّسَ الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه(10)

4- عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بأصبعيه السبابة والوسطي (11)

6- عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبُنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه الحديث(12)

10- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إني أُحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة(13)

ومعنى أحرج أضيق على الناس من تضييع حقهما وأشدد عليهم في ذلك.

والله أعلم.

ج- الإجماع:

أجمعت الأمة الإسلامية على أن المسلمين في كل زمان ومكان قد أجمعوا على التعاون والتكافل والتساند، ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، ونشر العلم، وتبادل الود والرحمة والشفقة فيما بينهم، والتعاون الشامل في الصالح العام، والتعاون الكامل في حالتي الشدة والرخاء.ومما يدل

على أن الأمة الإسلامية مجمعة على تحقيق التكافل والتعاون في جميع ميادين الحياة، ما حدث في اتفاق الصحابة رضي الله عنهم فيما بينهم على رعاية الضعيف ومساعدة المحتاج ونصرة المظلوم وردع الظالم والأخذ بيد الفقير وأوضح دليل عملي ذلك ما حدث وقت الهجرة حيث كان المهاجرون يشاطرون الأنصار في ممتلكاتهم عن طواعية ورضى من الأنصار وذلك لعمر الحق دليل عملي واضح على مشروعية التكافل في الإسلام، ويدل للإجماع ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام الرمادة من غير نكير من الصحابة حيث قال: (والله الذي لا إله إلا هو ما أحد إلا وله في هذا المال حق أعطيه وأمنعه، وما أحد أحق به من أحد، وما أنا فيه إلا كأحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله عز وجل وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالرجل وتلاده في الإسلام والرجل وغناؤه في الإسلام والرجل وحاجته في الإسلام ولئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه 41

ثالثا الدليل العقلي.

الدليل العقلي لنظام التكافل في الإسلام. 2

المجتمع السليم هو الذي يكون بين أفراده، تعاون وتفاهم ومودة ورحمة ومن الضروري لبقائه وتماسكه أن يظل كذلك وإلا عدت عليه العوادي وهدمته النوازل وأصبح عرضه للدمار والخراب وبذلك تضعف الأمة الإسلامية وتتفرق كلمتها ويسودها الشقاق والنزاع يقول الشيخ أبو زهرة([15]) (والتكافل الاجتماعي في مغزاه ومؤداه أن يحس كل واحد في المجتمع بأن عليه واجبات لهذا المجتمع يجب عليه أداؤها وأنه إن تقاصر في أدائها فقد يؤدي ذلك إلى انهيار البناء عليه وعلى غيره وأن للفرد حقوقاً في هذا المجتمع يجب على القوامين عليه أن يعطوا كل ذي حق حقه من غير تقصير ولا إهمال وأن يدفع الضرر عن الضعفاء ويسد خلل العاجزين (16) ومما لا يختلف فيه اثنان أنه يجب أن يتأمن لكل فردٍ من الأمة الحد الأدنى في المعيشة والدعاية، حيث يتهيأ له الغذاء الصالح، والمسكن الصالح، وأسباب التعليم ووسائل الصحة والعلاج.. وغير ذلك من الأمور الضرورية والحيوية.ولا شك أن الأفراد جميعاً حين يدفع الضرر عنهم، ويُسَدّ خلل العاجزين منهم، يعيشون في طمأنينة من العيش، وسعادة هانئة في الحياة، وإلا تعرضوا لنتائج لا تحمد عقباها، قد تصل في كثير من الأحيان إلى الانتحار وارتكاب الجرائم واللجوء إلى أوكار الرذيلة والفساد، والإسلام بتشريعه السامي، ومبادئه الخالدة قد عالج هذه المشاكل بحلول علمية، ونظم تشريعيه لتحقيق العيش الأكرم والمستقبل الأفضل لبني الإنسانية جمعاء وقضى على الفقر، والجهل، والمرض، والبطالة.. بوسائل إيجابية متكاملة تحقق للفرد سعادته، وللأسرة كفايتها، وللمجتمع سلامته (17)

المطلب الثالث: المفهوم العام لمعنى التكافل.

قد يقول البعض أن نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام قاصر على توفير الأمور الضرورية والحيوية بالنسبة للفرد والمجتمع، ويرتكز على جوانب معينة في البر والإحسان والصدقة لفئات الفقراء والضعفاء والمرضى والمحتاجين والعاجزين.

لكن الحقيقة التي لا جدال فيها أن نظام التكافل في الإسلام هو أشمل وأوسع مما يتصوره البعض.

فهو يشمل تربية عقيدة المسلم وأخلاقه، وتكوين شخصيته، وسلوكه الاجتماعي ويشمل ارتباط الأسرة مع بعضها البعض، وتنظيمها وتكافلها.

كما يشمل ربط الفرد بالمجتمع، وربط المجتمع بالفرد، ومشاركة الفرد بالأمور السياسية والاقتصادية، كما يشمل تنظيم المعاملات المالية والضوابط الخلقية.

ويشمل أيضاً تنظيم العلاقات الاجتماعية، وربط الأسرة بذوي القربة، وربط الناس بعضهم ببعض.

> **«إن نظام التكافل في الإسلام يكاد يحتوي التشريع الإسلامي كله، لأن غاية التكافل هو إصلاح أحوال الناس، وأن يعيشوا في الحياة آمنين مطمئنين على عقائدهم وأنفسهم وأموالهم وأعرافهم.. وأن تتحقق لهم ضمانات الاستقرار والسلام وأسباب العيش الهانئ الأفضل(18).**

بما أن مفهوم التكافل الاجتماعي في الإسلام مفهوم واسع لا يقتصر على نوع واحد بل يشمل مجالات عدة ، فإن أنواعه ستكون هي الأخرى متعددة.(9 :وقد أفاض الدكتور مصطفى السباعي في بحثه عن التكافل الإجتماعي في الإسلام في كتابه " اشتراكية الإسلام" في ذكر أنواع مختلفة منها(20) :

المبحث الثاني: أنواع التكافل الاجتماعي.

المطلب الأول التكافل الأدبي.

وهو شعور كل فرد نحو إخوانه في الدين بمشاعر الحب والعطف والشفقة وحسن المعاملة، ويتعاون معهم في سراء الحياة وضرائها، ويفرح لفرحهم ويأسى لمصابهم ويتمنى لهم الخير، ويكره أن ينزل الشر بهم، وقد دلّ على ذلك المعنى قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.(21)

المطلب الثاني: التكافل العلمي. دعا الإسلام إلى العلم وحض عليه وجعل المتعلمين في مرتبة عالية،يقول عز وجل: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ وحثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على طلب العلم فقال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم.(22)فالتكافل العلمي هو أن يعلم العالم الجاهل، وعلى الجاهل أن يتعلم من

العالم.فإذا كان من حق أي مجتمع أن يسمي نفسه بالمجتمع المثقف، فمجتمع الإسلام هو أول من يطلق عليه هذا الوصف، وذلك لتكافل أفراده جميعاً للقيام بواجب العلم وإزالة آثار الجهل.

قال الدكتور عبد الفتاح عاشور:

(ومثل هذا اللون من التكافل يحتم على أمة الإسلام تيسير سبل العلم لكل طالب، وتشجيع أهل العلم وحث الجهلة على التعلم، وإتاحة الفرصة لكل متفوق، وتكاتف أفراد المجتمع فيما بينهم على إزالة آثار الأمية والجهل.(23)

*:المطلب الثالث التكافل السياسي.

وهو تحمل كل شخص لتبعة الحكم وتوجيه السياسة العامة للدولة، وذلك بالمشاركة في الرأي، وإبداء المشورة، وهذا التكافل قد يكون عن طريق نواب يختارهم الشعب لإبداء الرأي، وتوجيه سياسة الحكم، أو عن طريق المشاركة الفعلية بين الحاكم والمحكوم.

قال الدكتور عبد الفتاح عاشور: (ليست الأمة ملكاً لأحد بعينه، وإنما هي لواء يستظل به الجميع، فلا استبداد برأي ولا اعتداء بمنصب، إنما يقوم مجتمع الإسلام على العدل والشورى والمساواة الكاملة بين الحاكم والمحكوم.(23)

فكل شخص له حقه السياسي، وله حقه في المراقبة والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه مسؤول عن مستقبل الأمة، ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويُردُّ على أقصاهم(24)

ويؤيد هذا القول، أن أم هانئ قد أجارت رجلاً مشركاً في فتح مكة، وأراد المسلمين قتله لأنه محارب، فرفضت أم هانئ، فترافعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام: «قد أجَّرنا من أجَّرتِ يا أم هانئ»( ) وكف المسلمون عنه(25)

المطلب الرابع:التكافل الجنائي، وهو مسؤولية الجماعة عما يقع فيها من جرائم، فالقاتل عمداً يقتل إلا أن يعفو أولياء القتيل، والقاتل خطأ يدفع الدية(26)

والديّة التي تجب على من عفى عنه أولياء القتيل، أو على من قتل خطأ لا يتحملها وحده إنما تتضامن معه عاقلته وهم أهله وأقاربه، هذا إذا عرف القاتل، وإلا اختار أولياء القتيل من مكان القتل خمسين رجلاً، يقسمون أنهم لا يعرفون القاتل، ولا يؤونه عندهم، فإذا أقسموا حكم الشارع بديّة القتيل تعطى لأوليائه فإن عجز المحكوم عليهم عن دفع الديّة، دفعها بيت المال، وهذا ما يعرف بالقسامة.

وهكذا الحكم في كل جريمة تقع في المجتمع، وعجز أولياء القاتل عن دفع الديّة، لزمت الديّة بيت المال.(27)

قال د. مصطفى السباعي: (وفي إلزام بيت المال بالديّة عند العجز معنى واضح من معاني التكافل في تحمل آثار الجرائم، لأن بيت المال هو خزانة الشعب، ففي إلزامه بدفع الديّة تحميل لكل فرد في الأمة آثار تلك الجريمة(28).

وفيما يلي نبذة موجزة عن أهم صور التكافل الاجتماعي التي دعا إليها الدين الحنيف

المبحث الثالث : أبرز صور التكافل في الإسلام:

المطلب الأول : الزكـاة :

ان الزكاة هوأول نظام مالي إسلامي وواجب اجتماعي يقوم به المسلمون تُجاه فُقرائهم ، فهي أول التزام مادي فرضه القرآن على أغنياء المسلمين في أكثر من سبعين موضعا ، يقول الله تعالى:﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾(29) وكثيرا ما اقترن ذكرها بالصلاة لذا يجب أن يكون شأن المسلمين فيها أو شأنها عندهم جميعا كشأنهم في الصلاة ، يقول الله عز شأنه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(30)2.

*مفهوم الزكاة : لغة : الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله قد استعمل في القرآن و الحديث، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾(31)وزكاة المال : هو تطهيره ، والفعل من زكى يزكي تزكية إذ أدى عن ماله زكاته. وتزكى أي تصدق.

اصطلاحا: هي تكليف مالي وحق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص.فالزكاة فريضة دينية ملزمة، وهي حق الله المعلوم في مال المسلم يفرض على مجموع القيمة الصافية للثروة النامية والقابلة للنماء التي حال عليها الحول القمري، وتقع داخل النصاب المحدد33

وسُميت الزكاة زكاة لأنها تزكي النفس بإخراجها وتزكي المال ببذلها، وهذا دين الإسلام دائما في كل أمره يربط الدنيا بالدين والمادية بالروحية1.

وقد فُرضت على القادرين من المسلمين من غير منٍّ ولا أذى لينتفع بها الفقراء والمساكين والعجزة ، ويرتفع مستواهم ويتحسن حالهم ويعيشوا عيشة كريمة تليق بالإسلام، ولينفق منها على المصالح العامة في البلاد ، فهي تشريع يحفظ للفرد استقلاله، ويحفظ للمجتمع حقه على الفرد في المعونة والتضامن ، وبذلك يبرر المبدأ الإسلامي العام وهو تحميل الفرد من حقوق الجماعة، وتحميل الجماعة من حقوق الفرد(34).

ولنبين عظمة فريضة الزكاة حَسبنا أن نقول أن الإسلام اعتبر مانع الزكاة مرتدا كافرا بدين الله تعالى ، ولهذا قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مانعيها حتى يحفظ المجتمع من التخلخل الذي يسببه حرمان الفقراء من حقهم في أموال الأغنياء ، وهذا تكريم للفقراء وتقرير لحقهم في تلك الأموال.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الفقراء الواجب في حقهم الزكاة، في قوله عز وجل:

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(35)

وذكره تعالى لهؤلاء إن دل على شيء فإنما يدل على سبق الإسلام لكل الديانات والمذاهب بإقامة بنيان العدل والتكافل الاجتماعي على أمتن الأسس وأرسخ القواعد .

وفيما يلي نظرة مفصلة عن هؤلاء المستفيدين من هذه الفريضة الذين هم أحق الناس بها.

المطلب الثاني*المستفيدون من الزكاة :

الفقراء والمساكين : رجع الطبري في تفسيره1 للفظين أن المراد بالفقير المحتاج الذي لا يسأل ، والمسكين المحتاج المتذلل الذي يسأل. وهذه الفئة أجدر الناس بالصدقات ، وجعل الشارع إهمالهما تكذيبا للدين ، قال الله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾(36).

العاملون عليها : وهم جباتها، وهؤلاء – وإن كانوا أغنياء– يعطون جزاء العمل فهو راتب الوظيفة ، وإن جعلهم ضمن المستحقين يشير إلى وجوب أن تكون لهم حصيلة قائمة بذاتها(37).

المؤلفة قلوبهم : وهم الذين دخلوا الإسلام حديثا لتقوية قلوبهم ، وهذا السهم أاقفِلَ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أعز الله الإسلام وأغناه عن أن يتآلف عليه رجل ، قال الزّهري: إذا عُدم من الأحكام صنف في بعض الزمان سقط حُكمه في ذلك الزمان خاصة، فإذا وجد عاد حكمه(38).

في الرقاب : هم الأرقاء الذين يستردون حريتهم نظير قدر من المال متفق عليه مع مالكيهم تيسيرا لهم لينالوا الحرية.

الغارمين : هم الذين لحقهم دين عجزوا عن تسديده ، فإعطاؤهم قسطا من الزكاة فيه سدادا لديونهم ، وفيه إعانة لهم على الحياة الكريمة.

في سبيل الله : القول المأثور في المذاهب الأربعة: أنه الغزو والجهاد. قال سيد قُطب في كتابه : "يتسع لكل عمل اجتماعي في سائر البيئات والظروف".(40)

ابن السبيل : هو المسافر أو الغريب الذي انقطع عن بلده، وبعد عن ماله فاحتاج، وهو يشمل عمل الملاجئ الخاصة برعاية الأيتام والعجزة .

وهكذا يبدو لنا جليا عناية الإسلام برعاية المسلمين للفقراء وذوي الحاجة والضعف ، فلم يسبق لها نظير في ديانة سماوية ولا في شريعة وضعية، سواء ما يتعلق بجانب التربية والتوجيه ، وما يتعلق بجانب التشريع والتنظيم ، وما يتعلق بجانب التطبيق والتنفيذ(41) .

فالنظام الإسلامي يهدف إلى تكوين مجتمع عادل لا طبقي ، تضمن فيه الحياة الكريمة لجميع الأفراد ، وتتاح فيه الفرصة المتكافئة لكل من يريد أن يكسب الرزق الحلال حتى ينال أجره ولا يكون فريسة للتشرد والتسول والإنحراف .

المطلب الثالث : الوقف:

*مفهوم الوقف :

لغة: هو وقف يقف وقفا:خلاف جلس أو منع، ووقف الأرض على المساكين حبسها،ويأتي بمعنى:الخلخال، ما كان من شئ من الفضة وغيرها وقيل هي السوار(42).

واصطلاحا: هو إعطاء عين لمن يستوفي منافعها والانتفاع بها، على وجه التأبيد، وقد يكون ذلك على وجه التوقيت ، ويطلق عليه اسم الحبس على سبيل المجاز(43).

فالوقف هو نمط آخر من أنماط التكافل الاجتماعي يكتسي صفة المنفعة المستمرة ليخدم الأجيال المتعاقبة ويعبر حقا عن معنى الإيثار والتعاون بين المسلمين إذ يحمل الأثرياء على أن يفيدوا المعسرين مما لديهم من بحبوحة من المال الذي رزقهم الله به على الأرض، وما أعظم الإسلام فيما يحض به الناس على البذل والعطاء والتراحم والتصدق مصداقا لقوله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً (44)

ومع أنه ليس من الصدقات المفروضة واللازمة إلا أنه اختص بميزة من بين الصدقات وهي صفة الدوام ، وهو يعتمد على قوله صلى الله عليه وسلم : "إذا مات الرجل انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء : صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له".(45)

ولا أعتقد ان هناك شريعة من الشرائع أوصت بالإنفاق والتصدق وتوزيع الثروات كما فعلت الشريعة الإسلامية ، إذ كان المسلمون يتتبعون مواضع الحاجات مهما خفيت فيوقفوا لها .

وأول وقف في الإسلام هو وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أرضا بخيبر فجعلها صدقة لا تباع ولا تشترى متصدقا بها على الفقراء والمحتاجين، وأوصى بنصيب منها إلى حفصة أم المؤمنين ثم إلى شيوخ أهله. وروي أن المهاجرين والأنصار حبسوا أموالهم صدقة مؤبدة لا تشترى أبدا , ولا توهب ولا تورث(46)1.

المطلب الرابع*أنواع الوقف :

ينقسم الوقف إلى نوعين خيري وأهلي :

الأول:-الوقف الخيري : هو الذي يوقف في أول الأمر على جهة خيرية ولو مدة معينة ، يكون بعدها وقفا على شخص معين أوأشخاص معينين ، كأن يقف المرء على أرضه مستشفى أو مدرسة ثم بعد ذلك على نفسه وأولاده .

ولهذا النوع دور كبير في مجتمعنا الإسلامي قديما وما زالت آثاره العظيمة باقية حتى اليوم، فقد كانت أموال الوقف هي الممولة للمساجد والمدارس والمكتبات العامة والمستشفيات، وملاجئ اللقطاء والمقعدين والعجزة والأيتام والمساجين وغير ذلك ،وما زالت هذه المؤسسات حتى الآن تقوم على أموال الوقف ويستفيد منها جميع الناس بالتساوي لا فرق بين غني وفقير ولا بين وضيع وعظيم.(47)

الثاني-الوقف الأهلي : فهو الذي يوقف في ابتداء الأمر على نفس الواقف أو أي شخص أو أشخاص معينين، وجعل آخره لجهة خيرية، كأن يقف على نفسه ، ثم على أولاده ، ثم من بعدهم على جهة خيرية.(48)

وعليه فإن أهمية الوقف تتجلى في إسهامه في ترسيخ التكافل الاجتماعي والتوازن بين أفراده والمساواة بينهم وتوفير موارد ثابتة للإنفاق على المعوزين مما يقيهم شر الجوع والعري وهذه من أنبل مقاصد الدين الحنيف فلا غرو إن وجدنا أوقاف شتى في بلاد المسلمين لليتامى واللقطاء والعميان والمقعدين والعجزة وذوي العاهات من المحتاجين1.(49)

ومن ثم فعلى كل مسلم أن يجعل نصيبا من ماله يتصدق به فإن لم يكن موسرا فليس عليه حرج ، كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " على كل مسلم صدقة ، قالوا : يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق ، قالوا : فإن لم يجد؟ قال : فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر ، فإنها له صدقة "(50)

الخاتمة

بعد أن يسَّر الله عزَّ وجل بجوده، ومنَّهِ الانتهاء من بحث التكافل الاجتماعي في الإسلام يتبين لنا ما يلي:

1- التكافل الاجتماعي جزء من عقيدة المسلم، وهو مرتبط بها ولذلك أثر واضح في إمكان تطبيقه بكل يسر وسهولة.

2- التكافل الاجتماعي نظام أخلاقي يقوم على الحب والإيثار ويقظة الضمير ومراقبة الله عزَّ وجل.

3- التكافل الاجتماعي يوفق بين مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد، فلا تهدر مصلحة المجتمع ولا يقضي على نشاط الفرد وحريته وانطلاقه في بناء المجتمع.

4- التكافل الاجتماعي لا يقتصر على حفظ حقوق الإنسان المادية؛ بل يشمل أيضاً المعنوية.

5- التكافل الاجتماعي يقوم على تعاون المجتمع لا على تعاديها وصراعها.

6- التكافل الاجتماعي سهل المأخذ، يرضى جميع فئات المجتمع، ويحقق مصالح الجميع.

7- التكافل الاجتماعي يقرب بين فئات المجتمع ويقلل من الفوارق بينهم.

وفي الختام.. هذا ما جاء به اليراع.. وهو جهد المُقل..

والله أسأله أن يتجاوز عن التقصير ويغفر الزلل، إنه سميع مجيب،

كما أساله التوفيق والسداد للجميع..

إنه ولي ذلك والقادر عليه

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش(References)

[1] القاموس المحيط للفيروزآبادي / مادة "كفل":4/ 46 .

[2] لسان العرب لابن منظور / مادة "كفل":125/11.

[3] روح الإسلام لمحمد عطية الإبراشي / ص: 237 .

4 سورة البقرة الاية 176

[5] سورة البقرة /الآية:260. 271

6 سورة البقرة الاية 194

7 سورة المائدة الآية 01

8 سورة اسرائيل الاية 25

9 سنن ابي داود باب في الستر علي المسلم/45/ج7ص255 تحقيق الأرنؤط

10 سنن ابي داود باب في المعونة علي المسلم/ج4ص287

11 صحيح البخاري باب فضل من يعول يتيما ج/8ص/9

12 صحيح البخاري باب تعاون المءمنين بعضهم بعضا ج/8ص/12

13 رواه ابن ماجة

[14] سيرة عمر بن الخطاب لأبي الفرج ابن الجوزي ص87

15 التكافل الاجتماعي في الإسلام/لمحمد أبو زهرة/ ص:7

16 التكافل الاجتماعي في الإسلام/لمحمد أبو زهرة/ ص:7

17 اشتراكية للإسلام لمدكتورمصطفى السباعي/ ص:572

18 من كتاب الدورة الثالثة حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية ص707و الاتجاه الجماعي في التشرتع الاقتصادي الإسلامي لمحمد فاروق النبهان/ص:324.

19 اشتراكية للإسلام لمدكتورمصطفى السباعي/ ص:572 الاقتصاد الإسلامي مقوماته ومنهاجه لدسوقي أبا ظة / ص:99.

20 اشتراكية للإسلام لمدكتورمصطفى السباعي/ ص:572.

21 سنن ابن ماجة ج/1 ص/26 باب في الايمان

22 سورة المجادلة الاية 11 مشكاة المصابيح/ج1 ص76

29سورة المزمل / الآية: 18.

30سورة التوبة/الآية:

31 سورة الشمس الاية 10.

32 لسان العرب لابن منظور /مادة "زكا" / ج358/14.

33الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي للدكتورة نعمت عبد اللطيف مشهور/ص:26

34 الإسلام عقيدة وشريعة لمحمد شلتوت/ص110.

35 سورة التوبة/ الآية:60.

36 جامع البيان/ج14/ص:308

37 التكافل الاجتماعي في الإسلام لمحمد أبو زهرة /ص:92

38 المغني لابن قدامة /ج2/ص:527.

39 العدالة الاجتماعية في الاسلام لسيد قطب /ص:150.

40 نفس المصدر

41 فقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوي ج 1 ص 52

42 لسان العرب لابن منظور/ مادة "وقف"359/9.

43 المواريث لعبد الواحد العلوي/ ص 158. 44 سورة الأحزاب/ الآية 35.

45أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الوصية/باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد موته.ح 4199.

46 الوقف في الشريعة والقانون لزهدي يكن /ص9

47 الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي للدكتور محمد فاروق النبهان / ص254.

48 لوقف في الفقه االإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي / ص161.

49 مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي / ص 135 .

50 رواه البخاري في صحيحه/ كتاب الزكاة / باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف/ح 1350.